لم نكن في ذلك المكان أبدًا من قبل... إلا أننا نعرفه

شعور غريب ينتابنا عند دخولنا لمكان معين مثلا فنشعر على الفور أنه قد سبق لنا رؤيته و التجول فيه.

حدث لـ 95% منا على الأقل لمرة واحدة... علماء النفس يسمونه Déjà Vu (رأيته من قبل) أو Déjà Vécu (عشته من قبل) و يؤكدون أن لا علاقة له على الإطلاق بالظواهر الخارقة للطبيعة، فهو مرتبط بالطريقة التي يعالج بها دماغنا المعلومات التي تصله.

فالدماغ لا يعمل كآلة بالمفهوم المتعارف عليه، فهو قبل الوصول إلى مكان ما أو قبل رؤية حدث ما يقوم بتوقع ما يمكن أن نراه:

قد يبدع رسما متوقعا للمكان الذي سندخله أو يقوم برسم مسار أحداث لما يمكن أن يحدث في مشهد نراه فيوصلنا إلى نتيجته قبل حتى أن نرى فعليا ما سيحصل...

فعند دخول مستشفى مثلا، نجد أن العوامل المحيطة هي التي أوصلت الدماغ إلى رسم الصورة الموجودة أمامنا كما هي فعلاً؛ من هذه العوامل يمكننا ذكر اللون الأبيض على الجدران و في ملابس العاملين في المستشفى، رائحة المطهر المستخدم في معظم الغرف، ممرضة تمر أمامنا بملابسها المعهودة؛ كل هذه العوامل توقعها الدماغ مسبقا مما أدى به إلى خلق ذلك الشعور الخاص بكوننا قد زرنا المكان في الماضي.

في حالات أخرى، نجد أن العملية تعتمد على ما رأيناه بشكل سريع لكن الدماغ لم يعالجه في ذات اللحظة لعدم اعتباره من التفاصيل الهامة...

لكن عندما نرى ذلك الشيء للمرة الثانية بعد ثوان أو دقائق قليلة

ونمعن النظر، يسترجع الدماغ التجربة السابقة (التي لن تكون لأكثر من لحظات قصيرة جدًا و غير

واضحة تماما) وهذا ما يشعرنا بأننا رأينا ذلك الشيء سابقا.
هكذا من الممكن التأكيد أن هذه الظاهرة ما هي إلا عملية معالجة للمعلومات تحدث بتدخل الذاكرة التي تعمل على ربط المؤثرات المرئية أو المسموعة (أو تلك الخاصة برائحة معينة) مع أحداث أخرى رأيناها في
الماضي أو قام الدماغ بمحاولة تخيلها قبل رؤيتنا لها.

المقال والصورة مأخوذان بتصرف من مجلة "آفاق العلوم عدد شتبنر 2007"
[http://www.sci-prospects.com/issues/SciProspects_sep-oct07.pdf]